

دور الزكاة في توفير الحماية الاجتماعية – مقارنة بين الأردن وفلسطين والسودان

شارلوت بيلو وأنا كارولينا ماشادو
مركز السياسات الدولية من أجل النمو الشامل، برازيليا

سيما تلك المقدمة من صندوق المعونة الوطنية ووزارة التنمية الاجتماعية) يشكل تحدياً أمام تنسيق أفضل لبرامج الحد من الفقر في البلد.

كما دفعت إصلاحات أنظمة الدعم في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا البلدان بشكل متزايد إلى اتخاذ تدابير أكثر استهدافاً من أجل إعادة توزيع الإنفاق الاجتماعي. وفي هذا السياق، يمكن تعزيز الخطط الممولة بالزكاة لدعم استراتيجيات الحد من الفقر بشكل مستدام. وتظهر المقارنة بين السودان وفلسطين والأردن أن الزكاة تلعب دوراً هاماً في توفير خدمات الحماية الاجتماعية. ومع ذلك، ففي الوقت الذي تشكل فيه الزكاة في السودان أحد أهم مصادر الحماية الاجتماعية، فإن الأنظمة في الأردن وفلسطين تعتبر صغيرة مقارنة ببرامج الحماية الاجتماعية الوطنية الأخرى في هذه البلدان. علاوة على ذلك، لا تزال هناك تحديات عند النظر في الحجم الإجمالي لصندوق الزكاة، والتنسيق مع برامج الحماية الاجتماعية الوطنية الأخرى، فضلاً عن الشفافية والمساءلة.

ومن المسلم به أنه لا يوجد حل واحد يناسب الجميع من حيث مأسسة الزكاة، ولكن يبدو أن اللامركزية مهمة كما توضح حالة السودان. وعلاوة على ذلك، يعد تنفيذ نظام جمع فعال أمراً أساسياً لزيادة التمويل وذلك على الرغم من أن آليات تطوير تلك النظم (على سبيل المثال من خلال فرض الضرائب الإلزامية أو التحويلات الطوعية) خاصة بكل سياق. إن تحسين التنسيق بين مؤسسات الدولة أمر حاسم لتعزيز دور صناديق الزكاة كمزودين للحماية الاجتماعية. ومع ذلك، فإن تقييم جدواها (على سبيل المثال، مشاركة قواعد البيانات يتطلب موارد وبنية تحتية) والتأكيد على التزام أصحاب المصلحة المعنيين تعد خطوات أساسية لهذه العملية. وأخيراً، يبدو أن "عدم تسييس" الصناديق أمر مهم لضمان الثقة العامة التي تمتعت بها الزكاة تقليدياً.

ملاحظة:

جميع المراجع التي استخدمت في هذه الورقة مشار إليها بشكل دقيق في ذلك المرجع:

Machado, A., Bilo, C., and Helmy I. 2018. "The role of zakat in the provision of social protection – a comparison between Jordan, Palestine and Sudan." Working Paper 168. Brasilia: International Policy Centre for Inclusive Growth.

الزكاة هي واحدة من أركان الإسلام الخمسة وتعتبر واجباً دينياً على الأثرياء لدعم المحتاجين. وللزكاة في البلدان ذات الأغلبية المسلمة باع طويل في توفير الدخل والسلع الاستهلاكية والخدمات الأساسية الأخرى مثل الصحة والتعليم للفقراء والمهمشين. وقد قامت مجموعة متنامية من الأبحاث بالتحقيق في دور الزكاة في توفير الحماية الاجتماعية وأهميتها كآلية للحد من الفقر. وعلى الرغم من أن المبدأ واحد، تختلف الدول اختلافاً كبيراً في مأسسة الزكاة التي تتراوح بين الإلزامية إلى التطوعية. وكذلك تختلف الترتيبات المؤسسية والمنافع بشكل كبير.

مساهمات الزكاة في السودان إلزامية، حيث توفر المساعدة إلى المحتاجين بأشكال عديدة، بما في ذلك التحويلات النقدية غير المشروطة، والتأمين الصحي غير القائم على الاشتراكات والمساعدات الموسمية للأسر خلال شهر رمضان وفي حالات الطوارئ. ويستند نظام الزكاة في السودان إلى بنية تحتية لا مركزية واسعة تمتد حتى مستوى القرية. وقد نجح السودان في زيادة جمع الزكاة بشكل كبير خلال السنوات الماضية، مما جعله أهم مصدر للحماية الاجتماعية في البلاد. ونظراً لاستقلال ميزانية الزكاة عن ميزانية الحكومة، يمكن اعتبار مصادر الزكاة المالية مستدامة للغاية. ومع ذلك، نظراً لعدم وجود سجل اجتماعي موحد ووجود حدود في آليات الرصد القائمة، هناك مجال للتوسيع والتنسيق والشفافية على حد سواء.

لدى البرامج الممولة من الزكاة في فلسطين باعاً طويلاً في تقديم المساعدة إلى الفئات الأكثر ضعفاً، والتي يجب النظر إليها في ضوء هيكل الدولة المحدودة - ويرجع ذلك جزئياً إلى الصراع مع إسرائيل. وتمثل المساعدة النقدية للأيام أهمية خاصة، ومع ذلك يعتمد النظام على المساهمات الطوعية ويعتمد بدرجة كبيرة على المساهمات المقدمة من الخارج. ومع أن لجان الزكاة تمتعت بمستويات عالية من ثقة الجمهور لفترة طويلة، فإن الصراعات السياسية الأخيرة والإصلاحات المركزية التي أعقبت ذلك ساهمت في انخفاض ثقة الجمهور وانخفاض مساهمات الزكاة.

يعتبر صندوق الزكاة في الأردن من أقدم الصناديق المؤسسية في المنطقة. وقد صدر أول قانون ينظم جمع الزكاة في البلاد في عام 1944. واليوم تلعب الزكاة دوراً رئيسياً في نظام الحماية الاجتماعية الوطني. وقد نمت موارد الزكاة بشكل مطرد مع مرور الوقت، لتمول الخدمات الهامة مثل خلق فرص العمل ومبادرات إدراج الدخل، وبرامج الرعاية الطبية ومخططات المساعدات النقدية الشهرية. ومع ذلك، لا يزال عدم وجود سجل مشترك للمستفيدين بين مختلف المبادرات الحكومية (لا